كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة

رئيس جامعة الروح القدس الكسليك

في حفل تدشين مبنى كلية الطبّ والعلوم الطبّيّة في جبيل

وتخرّج فوج الفرح 2018 في كلية الطبّ

في الثاني من شهر آب 2018

أيها الحضور الكريم،

باسم قدس الأب العام نعمة الله الهاشم، الرئيس العام للرهبانية اللبنانية المارونية والرئيس الأعلى لجامعة الروح القدس الكسليك وراعي هذا الاحتفال، السامي الاحترام، يطيب لي أن أرحب بكم فردا فردا في جامعة الروح القدس، جامعة الروح والعقل، جامعة الانسان والتميّز. دعوني في مستهل كلمتي أعبِّر إلى قدس الأب العام عن صدق امتناننا وعمقه لأبوّته المتشعّبة التي تحفِّز فينا همَّة العطاء والاندفاع والسعي العنيد بدون كلل أو سأم إلى الأجود والأرقى. بفضل إحاطته المحبّة والذكيّة والفطنة والهادفة لمؤسستنا، نرانا اليوم نصعد سلَّم الارتقاء في الجَودة بقوةٍ وزخم.

نحن هذا المساء في ضيافة مدينة الحرف والأبجدية، مدينة أجدادنا الفينيقيين الذين أورثونا عبقريتهم في تخزين ذاكرة البشرية ونسج شبكة علائقية مذهلة على مدى القسم الأكبر من الكرة الأرضية. بوجيز الكلام، أورثونا فنّ نقل المعرفة عبر الكلمة الصامتة وتقنيات تقليص المسافات بين البشر. نحن هذا المساء في مدينة جبيل أي "جب إيل"أو"غب إيل" التي تعني مدينة عظيم الآلهة والتي تحمل الاسم الإغريقي بيبلوس، أي الكتاب. وتحتفل جامعة الروح القدس في هذه اللحظات بنقل كلية الطب والعلوم الطبّيّة من حرمها الأساسي في الكسليك إلى حضن بيبلوس، إلى حضن الكتاب. والذي ساهم بشكل فعال في هذا الانتقال الترفيعي إلى مساحات الكتاب، إنما هو، كما تعرفون جيدا، المصرفي الألمعي، خِرِيِّج الجامعة الكاثوليكية Louvain La Neuve في بلجيكا بشهادة دكتوراه في الحقوق، والذي كان على رأس هرم

إدارة بنك بيبلوس، واليوم رئيسُ مجموعة بنك بيبلوس، الشخصيةُ الجبيلية الفذّة، ابنُ الفيدار الدكتور فرنسوا باسيل.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن مساهمة الدكتور فرنسوا باسيل كانت الأولى من نوعها في أرشيف جامعتنا. فأصبحت خريطةَ طريق للإرادات الطيّبة التي تنوي أن تسير في إثر الثقافة الأمريكية التي ترى في المؤسسات التربوية والجامعية الرحم الجديد الذي منه سيولد المجتمع الآتي. من هنا ميسورو الولايات المتحدة الأمريكية يتبارون في منح هذه المؤسسات قسما من ثروتهم، إذ بحسب تفكيرهم، لا نفع من مال في مجتمع جاهل، وفاسد، ومتداع ومفكّك. ومن بمقدوره أن أن يعالج هذه الآفات غيرُ المدارس والجامعات؟ وهذه هي نظرة الدكتور فرنسوا باسيل الذي يعشق بلد الأرز ويبذل كلَّ شيء في سبيل تعزيز منعته وتفعيل عبقرية أجياله الصاعدة، خدمةً لرسولية الكِيان اللبناني في الشرق والعالم. فلكم منا، حضرةَ الدكتور فرنسوا باسيل، ألفَ شكرٍ وشكرٍ على صنيعكم هذا الكريم والانساني والتضامني والمعدي في ميادين السخاء والاهتمام بالشأن الجامعي وتداعياته على المجتمع.

تحقق هذا الانجاز الكبير بفضل رؤيوية رئيس الجامعة السابق الأب المدبر البروفسور هادي محفوظ وحبكِه شبكةً علائقية نوعية من شأنها رفدُ الجامعة بالدعم المادي والأكاديمي والمعنوي. إن النقلة النوعية التي أحدثها في جميع مفاصل الجامعة والمخططات التطويرية التي وضعها تتمظهر اليوم في إطلالات الجامعة لبنانيا وإقليميا وعالميا. وكان هذا في عهد رئيسنا العام السابق قدسِ الأباتي طنوس نعمة السامي الاحترام، الصديق ورفيق الدرب العزيز، الذي زرع، بفضل روحانيته اللّحفدية، الطيبة والمحبّة واللّطف والأخوّة.

ويطيب لي هنا أن أسوق شكرا خالصا إلى الأب الدكتور جورج قزي، نائب الرئيس للشؤون المالية، الذي سهر بدون وهن على تنفيذ هذا المشروع ورافقه بحنكته وثقافته الإدارية الواسعة وحزمه اللطيف والانساني. ويشمل امتناني العميق المهندس أنطوان دحدح الذي برع في هندسة هذا المبنى وسَكب في أشكاله الهندسية تنوّعا وانسجاما، وانسيابيّة فرزها خيالُه الذي يحلِّق عاليا في فضاء الابتكار بجناحي الشرق والغرب، بجناحي بيروت والمدينة الخالدة روما. كما وأُثنّي على ما قام به المهندس لويس الهاشم، من قبل الجامعة، من متابعة

ميدانية تفصيلية ودقيقة، بشفافيّة وضمير مهني رفيع. وشكري الكبير أوجّهه إلى شركة Constructa ومديرها المهندس كريم باسيل، التي قامت بتنفيذ بناء كلية الطبّ الجديد، جامعةً العلمَ والخبرةَ والمهارة إلى مُستوجبات الوضوح والدقّة. وكما ترون، جاء هذا البناء آية في الرونق والأشكال الهندسية والمتانة والصلابة.

وأتقدم بجزيل الشكر من دير سيدة المعونات، ورئيسيه السابق الأب الدكتور ميلاد طربيه والحالي الأب جان بول الحاج، وجمهور الآباء الكرام على تسهيلهم إنجازَ هذا البناء بفرح واندفاع، على أرض الدير، ومن الأب الدكتور وسام خوري، المديرِ العام لمستشفى سيّدة المعونات الجامعي، على استضافته الكريمة لكلّية الطب في حرم المستشفى. وأنتهزُها فرصة لكي أُعرب له عن افتخارنا الكبير بالمكانة المشرِّفة التي أصابتها المستشفى على صعيد الجَودة والكفاءة والخدمة والتجهيز والتطوير والشعور الانساني مع المريض المعدم. وخيرُ دليل على ذلك، شهادةُ الـ ISO التي حصلت عليها المستشفى مؤخرا بكل جدارة واستحقاق.

فهنيئا لنا جميعا بكلّية الطبّ والعلوم الطبّيّة في حرم مستشفى سيّدة المعونات الجامعي، في مدينة جبيل بيبلوس، مدينة الحرف والأبجدية والكتاب.

أيها الخريجون والخريجات الأعزاء

إن حفلتكم الليلة تكتسي طابعا خاصا. إنكم تتخرجون في حرم مبنى الدكتور فرنسوا باسيل لكلية الطبّ والعلوم الطبّيّة. إن تخرّجكم وتدشين المبنى الجديد متلازمان. هذان الحدثان سيبقيان محفورين في ذاكرتم مدى حياتكم. يطيبُ لي أن أتقدّم بالتهاني القلبيّة الخالصة، باسم مجلس الأمناء ومجلس الجامعة، من كل واحد منكم على الجهد العظيم الذي بذلتموه بعناد لكي تصلوا إلى ما وصلتم إليه اليوم. لا أغالي البتة إن قلت إن دراسةَ الطبّ في زمننا الحالي، نظرا لطول مدّة التحصيل وتعقيدات المسار التحصيلي برمّته، أصبحت مصدرا لاعتلال الصحة والأعصاب. أنا أحيّي صبرَكم. وأنتم تعرفون جيدا أن في اللغات الأجنبية يُسمّى المريض Patient لان عليه أن يصبر طويلا لاستعادة الصحّة المفقودة. وبدوره الذي يُقبل على تحصيل المعرفة الطبّيّة عليه أيضا أن يكون صبورا. فأنا أهنئكم على سهر الليالي وبذل الجهود المضنية لكي تستحقوا أن تكونوا على تماسٍ دائم مع سرّ الحياة الذي يأخذ من دماغنا وقلبنا وأحاسيسنا وجسدنا،

الفائقي التعقيد، مدىً لتمظهره. أهنئ عميدكم البروفسور جان كلود لحود الذي بعلمه وكفاءاته واندفاعه ومواهبه التربوية وحسّه الانتمائي إلى مؤسستنا الجامعية دفع بالكلّية إلى أرقى المستويات الأكاديمية والاعتمادات العالمية. أهنئ إدارة الكلية فردا فردا على الانضباطية والمهنية والحسّ الانساني الحاضن والمخصّب للمواهب. أهنئ كلَّ أستاذ وكل طبيب نشّأ بمنهجية علمية رصينة أفواجَنا الطليعية هذه.

إن الاسم الذي استصوبنا اختيارَه للتخرّج هذه السنة إنما هو الفرح. قرأت مؤخّرا خبرا مازحا في الصحف يفيد أن الشرطة في لبنان ألقت القبض على لبناني مبتسم ومنفرج الأسارير وفرِح واقتادته مكبّلا إلى التحقيق لمعرفة الأسباب التي كانت وراء خرقه الفاضح لأنظمة الكآبة والتشاؤم والتجهّم السارية المفعول. هذا الخبر على كونه دعابة مضحكة، يَشي بشكل لا لُبس فيه أن الفرح الحقيقي أصبح حالة مستعصية على إنسان اليوم. فبالرغم من كل شيء، لن نتدافع في مواكب اليأس. نحن أبناء الفرح الذي لا يذبل ولا يبوخ.

في رسالة مار بولس إلى أهل فيلبي، دعوة صريحة لعيش الفرح، عندما قال: "افرحوا بالربّ كلّ حين، وأقول لكم أيضاً: افرحوا (فيلبي 4: 4)، وعندما ربط، في رسالته إلى أهل قورنتس، مفهوم الفرح بالعطاء: "إن اللّه يحبّ من يعطي بفرح".

ويقول أيضا القديس أغسطينوس: "إن شئتَ أن يكونَ فرحُك ثابتاً باقياً، إلتصق بالله السرمدي، ذاك لا يعتريه تغييرٌ بل يستمرّ ثابتاً إلى الأبد".

لا تدعوا أنبياء الويل يتسللون إلى مربّع أحلامِكم وانتظاراتكم. لا تدعوا التاريخ ومآسيه وخيباته يقتحم حاضرَكم ويحطّم اندفاعاتِكم نحو مستقبل زاهر. لا تنوحوا على أطلال الماضي، بل قولوا على الدوام اليومُ الأجمل هو الآتي.

افرحوا بجامعتكم التي صُنّفت من قبل GreenMetric World University Ranking 2017 الجامعةَ الخضراءَ الأولى في لبنان.

افرحوا بجامعتكم التي مُنحت جائزة **Gaïa** العالمية في التنمية المستدامة، اعترافا بدورها الريادي في تنشئة الأجيال الصاعدة على حُبّ الطبيعة والمحافظة على البيئة ومواردها وتوسيع المساحات الخضراء وفرز النُفايات من المصدر والاستفادة من الطاقة الشمسية في توليد الطاقة النظيفة وحماية الحرم الداخلي من ثاني أوكسيد الكربون.

افرحوا بجامعتكم التي صنفتها المؤسسةُ البريطانية الشهيرة المتخصصة في ترتيب الجامعات في العالم **Quacquarelli Symonds (QS) World University Rankings** بين الخمس جامعات الأولى في لبنان، وبين الـ 651 جامعة رائدة في العالم من أصل 28000 جامعة.

افرحوا ببلدكم لبنان العصي على الموت وصديق الحياة والمذكور في الكتاب المقدس أكثر من سبعين مرة رمزا للحياة والفرح.

افرحوا ببلدكم لبنان الذي وضعه البابا القديس يوحنا بولس الثاني على منصة المرجعية العالمية للدول المتعددة دينيا وثقافيا وحضاريا.

افرحوا بخطيب تخرجكم الليلة الدكتور فرنسوا باسيل الذي أبى إلا أن يشارككم فرحتكم هذه، وأن يمدَّكم بطاقة الفرح الدافعة إلى أرقى درجات التميّز والتألّق.

افرحوا بأهلكم الذين ما ضنّوا بأيّ شيء لكي تتضافر لكم جميعُ مقوّمات النجاح والتفوّق. كم حرموا أنفسهم من ضروريات الحياة لكي تتمكنوا أنتم من تحقيق ذاتكم وتنطلقوا بزخم في معترك الحياة. انظروا إلى دموع فرحهم بكم وأنتم تتسلمون شهادتَكم في الطبّ والعلوم الطبّيّة. هذه اللحظة تختزل الزمنَ وتضحياتِه وتحوّله إلى حاضرٍ أبدي في حضن الفرح.

كونوا أطباء الفرح، تحملون إلى المريض المتألم والمرتعد من استحقاقات الحياة القاسية والمدمّرة، التفاؤلَ والاطمئنان والانتظارات الطيّبة. بوجهكم البشوش وكلماتكم المعسولة والحنونة تؤمّنون نصفَ العلاج، والنصفُ الثاني تتكفل به العملياتُ الجراحية والأدوية.

أيها الخرّيجون والخريجات،

إنني أعلنكم فوجَ الفرح 2018.

عاش فوجُ الفرح 2018، وعاشت كليّة الطبّ والعلوم الطبّيّة، وعاشت جامعتكم، جامعة الروح القدس–الكسليك، جامعة الروح والعقل، وعاش مستشفى سيدة المعونات الجامعي، وعاش لبنانُ بلداً حراً أبياً، وطناً للفرح، مهما اشتدّت الأزمات، وعصفت به الصعوبات، وعاش بلدُ الأرز على الدوام عصيّاً على الحزن، مرتعا للوجودِ المترنّحِ على وقع الآتي من الأيام الجميلة.

وشكرا.